

نقدُ الواقع الإسلامي في شعرِ محمد عاكف إرصوي  
"في منبر السُّليمانية" أمودجًا

The Criticism of Muslim Reality in the Poetry of Mehmet Akif Ersoy  
"Süleymâniye Kürsüsünde" as an Example

أدهم محمد علي حموية\*\*

Adham Muhammad Ali Hamawiya

رميساء بوزبك كانجي\*

Rumeysa Bozbek Kanci

مُلخَصُ البَحْثِ

هذه قراءة تحليلية لمنظوم "في منبر السليمانية" للشاعر التركي محمد عاكف إرصوي؛ تناولت ما كتبه سنة 1912م على لسان الداعية عبد الرشيد إبراهيم، مُنتقدًا واقع العالم الإسلامي، ومؤكدًا أن حلَّ مشكلاته يكمن في فهم جوهر الإسلام فهمًا سليمًا، ومدرِّكًا أن له مكانة في إيقاظ الأمة الإسلامية وإحياء أجدادها من جديد؛ ليوصي الشاعرُ العالم الإسلامي بما ينبغي له أن يفعله ليستعيد حضوره تاريخيًا وجغرافيًا، وعليه؛ تبين هذا البحثُ من خلال منهج نقدي تحليلي؛ نقدُ الواقع الإسلامي في شعر إرصوي، واستخلص منه العوامل التي أدت إلى ما آلت إليه حالُ العالم الإسلامي لأيامه،

\* باحثة في مرحلة الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،

[knc.rmays92@gmail.com](mailto:knc.rmays92@gmail.com)

Master of Literary Studies, Department of Arabic Language and Literature, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, [knc.rmays92@gmail.com](mailto:knc.rmays92@gmail.com)

\*\* أستاذ مساعد في قسم الدراسات التأسيسية والبيئية، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،

[adhamawiya@ium.edu.my](mailto:adhamawiya@ium.edu.my)

PhD in Arabic Linguistic Studies; Assistant Professor, Department of Fundamental and Interdisciplinary Studies, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, [adhamawiya@ium.edu.my](mailto:adhamawiya@ium.edu.my)

فكانت هذه العوامل ثلاثة؛ داخلياً هو المؤسسة الدينية المقصّرة، وخارجياً هو القوى الاستعمارية الأوروبية ودعوى القومية، وداخلياً خارجياً في آنٍ معاً هو المثقفون المنفصلون عن واقعهم، وإن استخلاص هذه العوامل - وإن كان توصيفاً للواقع آنذاك - استشرافاً للمستقبل، ومن ثم؛ قد تصدق هذه العوامل على واقع العالم الإسلامي اليوم، فإن المؤسسة الدينية صارت مؤسسات، ولكل منها توجّوها الخاص، وأما الاستعمار، فإنه وإن انكفأ؛ فما زالت مستمرةً تبعيةً بعض الدول الإسلامية لمستعمرها السابق، وقد تكرّست فيها دعوى القومية أكثر من قبل، في حين أن المثقفين كثروا عما كانوا عليه من قبل، ولكنهم في آنٍ معاً قلماً تجمعهم كلمة واحدة أو موقف واحد، فكأنما وجّهوا تثقّفهم إلى ذواتهم لا إلى أمّتهم.

الكلمات المفتاحية: إرسوي، تركيا، العالم الإسلامي، الأدب الإسلامي، الواقع الإسلامي.

### Abstract

This is an analytical review of the poetry “Süleymâniye Kürsüsünde”; literally “At the Sulymaniyyah Chair”, by the Turkish poet “Mehmet Akif Ersoy”; which was written in 1912 CE in the words of the Muslim scholar “Abdurrashid Ibrahim”. Ersoy criticized the Muslim reality, emphasized the importance of understanding the essentiality of Islam to solve its issues, and realized his role in awakening the Muslim Nation and reviving its glories again. Thus, He recommended to the Muslim world what it should do to get its presence back historically and geographically. Based on that, this review brings to light the criticism of the Muslim reality in Ersoy poetry, and extracts three factors led the Muslim world to its status at that time; an internal factor is the negligent religious authority, an external factor is the European colonial powers, and ant internal-external factor is the is the intellectuals detached from reality.

**Keywords:** Ersoy, Turkey, Muslim World, Islamic Literature, Muslim Reality.

### مُقَدِّمَةٌ

لا يشتغل رواد الشعب بمآسيهم ومشاكلهم الخاصة بقدر اشتغالهم بمشاكل المجتمع الذي يعيشون فيه، فمسرّة الشعب وهناؤه مسرّتهم وهناؤهم، ومشقّة الشعب وعناؤه مشقّتهم وعناؤهم، وكلّ يختلف سعيه في ذلك وفق انتمائه الفكري كأن

يكون قومياً أو إسلامياً أو علمائياً... إلخ، ومن هؤلاء شاعر الأمة الإسلامية محمد عاكف إرسوي الذي اتخذ القرآن الكريم والسنة الشريفة هادياً ودليلاً.

ويُعرف عن محمد عاكف إرسوي أنه كان مثقفاً كثير المشارب؛ يُلحظ ذلك في منظوماته، وتفسيره، ومواعظه، ومقالاته، وترجماته، ورسائله، وغيرها كثير مما يمكن لنا معه التمعن في أفكاره ومبادئه.

ومن منظوماته شعره الموسوم "في منبر السليمانية"، وقد نُشر في مجلة "سبيل الرشاد"، وفيه يُصور إرسوي مسجد السلطان سليمان القانوني أو "السليمانية"، وقد أجلس في منبره الداعية عبد الرشيد إبراهيم من مسلمي سيبريا؛ الذي طاف العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وتحدّث عن روسيا، والهند، واليابان، وغيرها، وصوّر أحوال شعوب تلك البقاع، مما وُلد لديه انطباعات وأفكاراً مهمة عبّر عنها إرسوي على لسان الداعية؛ لتكون حلولاً للمشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي، وفي مقدمتها كيفية فهم الإسلام في المجتمعات الإسلامية.

وجدير بالذكر؛ أن تلك المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي، وتناولها محمد عاكف إرسوي في شعره؛ ليست مقصورة على تلك الحقبة الحرجة التي عاش فيها شاعرنا، وإنما تستمر تلك المشاكل حتى يومنا الحاضر. ومن ثم؛ نسوق في هذا البحث نبذة من حياة الشاعر محمد عاكف إرسوي، وتعريفًا بمجلة "سبيل الرشاد" التي كان يُصدرها، مع تحليل مقتطفاتٍ من شعر "في منبر السليمانية" يتمظهر فيها نقدُ الواقع الإسلامي؛ لنستخلص منه العوامل التي أدّت إلى ما آلت إليه حالُ العالم الإسلامي لأيامه؛ رغبةً في بيان أن مشاكل العالم الإسلامي ما زالت مستمرة إلى يومنا، وإحياءً لذكرى محمد عاكف إرسوي.

## محمد عاكف إرسوي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> تُنظر ترجمته بالعربية في: شاعر الإسلام محمد عاكف إرسوي ومختارات من ديوانه الشعري "صفحات"، ترجمة وإعداد: عبد الله أحمد إبراهيم العزب، مراجعة: عبد الرزاق أحمد ويوسف دمرداش، الصياغة الشعرية: سليمان أحمد شيخ سليمان (القاهرة: بروج للكتب، ط1، 2017م) ص15-85؛ الظلال من "صفحات" للشاعر التركي الكبير محمد عاكف، نقله إلى العربية: إبراهيم صبري (الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د.ط، د.ت) ص7-26.

وُلِدَ عام 1290هـ/1873م في حي "صَرِي كُوزُل" (Sarigüzel) في منطقة الفاتح في إسطنبول القديمة، ووالده "محمد طاهر أفندي بن نور الدين آغا" من أصل ألباني، ووالدته "أمينة شريفة هانم" أصلها من بُخَارَى (بلد الإمام البخاري)،<sup>2</sup> وقد تُوفي الشاعر في 27 ديسمبر 1936م في مبنى "عمارة مصر" في منطقة "بي أوغلو" (Beyoğlu) في إسطنبول، بعد رجوعه من مصر التي مكث فيها عشر سنين،<sup>3</sup> وهو كاتب، وشاعر، وبيطري، وحافظ، وواعظ، ومُترجم، ومُدَرِّس، ومؤلّف "النشيد الوطني التركي".

أكمل محمد عاكف إرصوي دراسته الابتدائية والمتوسطة في منطقة الفاتح، وتعلّم العربية على والده في أثناء ذلك، وكان متميزاً على أقرانه في اللغات التركية والعربية والفارسية والفرنسية، وبعد أن أتم دراسته الإعدادية؛ أحقه والده بمدرسة "الإدارة الملكية"، وفي أثناء دراسته فيها؛ تُوفي والده، فترك إرصوي دراسته هناك، ودفعته رغبته في أن يكون صاحب عمل؛ إلى الالتحاق بمدرسة "الزراعة والبيطرة"، وهناك اهتم بالرياضات من مثل السباحة والفروسية والمصارعة، وفي العامين الأخيرين من دراسته أثار الشعر.<sup>4</sup>

بدأ عمله مفتشاً عام 1895م في وزارة الزراعة في إسطنبول، مما هيا له التجول في مناطق مختلفة من أراضي الدولة العثمانية وأوروبا، من مثل: الأناضول، والشام، والجزيرة العربية، ومصر، وألمانيا، وغيرها، وفي أثناء تجواله اقترب من القرويين، واطلع على مشاكل الشعب ومآسيه وما بثوه من شكوى، فانعكس ذلك كله على أشعاره التي صوّرت هذا البؤس في لوحات فنية واقعية.<sup>5</sup>

<sup>2</sup> Mengüşoğlu, Metin Önal, *Müstesna Şair* (İstanbul: Pınar Yayınları, 2007) p.15-16.

<sup>3</sup> Düzdağ, M. Ertuğrul; Okay, M. Orhan, *Mehmet Akif Ersoy* (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, Ankara, Cild 28, 2003) pp.432-439.

<sup>4</sup> يُنظر: ترك برس/شاعر الاستقلال محمد عاكف إرصوي، الاطلاع في: 10 ديسمبر 2019.

<sup>5</sup> Düzdağ; Okay, *Mehmet Akif Ersoy*, pp.432-439.

وعام 1898م تزوج محمد عاكف إرسوي "عصمت هانم" ابنة "سيد محمد أمين"، وقد رُزقا بابنين وثلاث بنات.<sup>6</sup>

وشارك إرسوي عام 1908م صديقيه: أشرف أديب (Eşref Edip)، وأبي العلا مardin (Ebül'ula Mardin)، في إصدار مجلة "الصراف المستقيم" التي غُيّر اسمها لاحقاً إلى "سبيل الرشاد"، وكانت لها مكانة مبرزة في الحياة العلمية والفكرية آنذاك، وفيها نشر شاعرنا أكثر أعماله الأدبية التي كان يكتبها تباعاً، وفي العام نفسه عُيّن مُدرّساً للأدب في "دار الفنون"، وهي "جامعة إسطنبول" اليوم.<sup>7</sup>

كما التحق محمد عاكف إرسوي بحركة "الكفاح الوطني" في أثناء "حرب البلقان" و"معركة جناق قلعة" و"حرب الاستقلال"، وألقى خطاباً مهمة حماسية في مناطق مختلفة محاولاً إرشاد الشعب، ثم اختير نائباً في المجلس النيابي (البرلمان) عن محافظة "بوردر" التركية ما بين عامي 1920-1923م، واستقرّ حينها في العاصمة التركية أنقرة، ثم عاد إلى إسطنبول بعد انتهاء الدورة الانتخابية، ولم يدعُ الحزب الحاكم مجدداً لخوض الانتخابات النيابية بسبب الفكر الإسلامي الذي يحمله.<sup>8</sup>

وكان إرسوي في بداية عمله النيابي عام 1920م قد شارك في مسابقة كتابة "النشيد الوطني التركي"، ونال المرتبة الأولى فيها، فأقرّ المجلس النيابي قصيدته نشيداً للجمهورية التركية.<sup>9</sup>

وقد شهد شاعرنا المرحلة الأخيرة لتفكك الدولة العثمانية، وتأسيس الحكومة التركية الجديدة، وعاش حقبة عصيبة فيها الصراع شديد بين التجمعات السياسية بأنواعها القومية والدينية، وقد رفض القومية في كثير من قصائده رفضاً واضحاً، مُصرِّحاً أن هدفه الأمة الإسلامية؛ إذ كان مؤمناً أن الناس خُلِقوا قبائل وشعوباً مختلفة ليعرف بعضهم

<sup>6</sup> Mengüşoğlu, *Müstesna Şair*, p.18.

<sup>7</sup> Düzdağ; Okay, *Mehmet Akif Ersoy*, pp.432-439.

<sup>8</sup> السابق نفسه.

<sup>9</sup> يُنظر: ترك برس/شاعر الاستقلال محمد عاكف إرسوي، الاطلاع في: 10 ديسمبر 2019.

بعضاً، ثم يتفاهموا، ويتحابُّوا، معتمداً في ذلك على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]<sup>10</sup>، فالناس أصلهم واحد، وهم في الخلقة سواء، وإنما تفاضلهم وتفاخرهم يكون بالفضائل بعامة، وبزيادة التقوى في الإسلام بخاصة، فعلة تقسيمهم إرادة تعارفهم وتأصُّرهم لا تناكرهم وتعاديهم؛ لأن في الأخيرين تحريفاً للفطرة، والإسلام يرجع بالناس إليها.<sup>10</sup>

كان محمد عاكف إرسوي يجيد الكلام والاعتراض في الوقت الذي يصمت فيه الجميع، فهو رجل صادق لا يعرف الكذب البتة في أي زمان مكان، ومفكر مخلص نافذ البصيرة والحجة، يُغضبه الإنسان ذو الوجهين، ويُغضبه أكثر إهمال الرجال العظماء رؤاد الإصلاح.

وقد وَصَفَهُ صديقه مدحت جمال - وهو مُفكِّر ومُؤَلِّف أيضاً - فقال: "كان رجلاً يهرب من الشهرة، قوياً شجاعاً في هدوء طفل ووداعته، كان رجلاً طاهراً بسيطاً لا يعرف المخادعة، ولا يغتاب أحداً، لم يكن له سمٌّ المخادع، وكان يُحسن الاستماع إلى الآخرين في إخلاص وصدق، عندما تنظر إلى وجهه تشعر بالراحة كأنما تنظر إلى البحر أو السماء، وكان يكتف في داخله آلامه لا يشكوها إلى أحد، كان رجلاً نقي القلب إلى درجة أنه لا يعرف مكانته عند الناس، وأنه الرمز الكبير للأترك، إنه نفسه؛ محمد عاكف إرسوي".<sup>11</sup>

أما شعر إرسوي فتنوّعت ضروبه، وكان: حكايات منظومة، وأشعاراً خطابية، وأشعاراً غنائية، وأشعاراً ممزوجة بالدعابة أو الهجاء، وقد ملك زمام التركية، فأسلمت له قيادها، واستطاع بمهارته الفائقة وتمكُّنه المبدع أن يُدبج ضرباً شعرياً جديدة متميزة بجملة فنية متفردة، وصياغة شعرية محكمة النسيج، متينة السبك، قوية البنيان، تبدو شاعريته فيها متدفقة، كما أثر استخدام الوزن العروضي في كل ما كتب من أشعار، وطَبَّق ذلك في نجاح، وهذا ناجم عن ثراء حصيلته اللغوية والتعبيرية، إضافة إلى نأيه عن الزخارف اللفظية والصنعة المتكلفة التي تُفسد النظم وتُشوّه المعنى.<sup>12</sup>

<sup>10</sup> يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: دار التونسية، د.ط، ١٩٨٤م) ج٢٦، ص٢٥٨-٢٦٣.

<sup>11</sup> Mengüşoğlu, *Müstesna Şair*, p.28.

<sup>12</sup> يُنظر: شاعر الإسلام محمد عاكف إرسوي، ص١٠-١١.

وعن بدايته مع الشعر قال: "إن أول اشتغالي بالشعر تسارع في العامين الأخيرين من المدرسة البيطرية، فكتبْتُ قطعًا منظومة كثيرة، ثم محوتها جميعها، ولم يظهر مؤثر جديد في دراستي المتوسط والعليا؛ كي يزيد اهتمامي بالشعر، فقد ظهر ميلي القديم، وكانت مواضيع أولى منظوماتي دينية وغرامية وأخلاقية".<sup>13</sup>

وباستثناء أشعاره؛ قدّم محمد عاكف إرسوي ترجمات ومقالات وكتابات في تفسير القرآن الكريم؛ نشرها في كلِّ أعداد مجلة "سبيل الرشاد"، ونشر جزءًا منها في كتب منفردة.

### "سبيل الرشاد"

نُشرت هذه المجلة بداية باسم "الصراط المستقيم" عام 1908م، وبعد أربع سنوات حملت اسمًا جديدًا هو "سبيل الرشاد"، وكانت تُصدر أسبوعيًا في ست عشرة صحيفة، اجتمع فيها قسمان رئيسان؛ أحدهما يعنى بالعلم والفن، والآخر يهتم بالسياسية،<sup>14</sup> واستمرت هذه المجلة إلى أن أُغلقت بموجب قانون "تقرير السكون" عام 1925م.<sup>15</sup>

ومراجعة مجلة "سبيل الرشاد"؛ يمكن تقسيم العلوم التي تناولتها تحت قسميها الرئيسين؛ إلى نوعين من العلوم:

- العلوم الشرعية، من مثل: تفسير الحديث الشريف، والفتوى، والخطبة، والموعظة، والاقتصاد الإسلامي.
- العلوم الاجتماعية، من مثل: الفلسفة، والأدب، والتاريخ، والتربية، والحركة العلمية والفكرية.

<sup>13</sup> المرجع السابق، ص30.

<sup>14</sup> EFE, Adem, *Sebilürreşâd* (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, Cild 36, 2009) pp.251-253.

<sup>15</sup> أعلن هذا القانون حزب "الاتحاد والترقي" عام 1925م بقصد منع "الحركات الرجعية"، وبموجبه أُغلق كثير من المؤسسات والمجلات الإسلامية، واعتقلت الحكومة كثيرًا من العلماء والصحفيين، وساقتهم إلى محاكم الاستقلال، وقد جاء فيه ما نصّه: "بحقّ للحكومة - وبعد موافقة رئيس الدولة - منع وإلغاء جميع نشاطات الأحزاب السياسية والجمعيات والصحف التي تنال من أمن الدولة، وتؤدي إلى تغيير النظام، أو التي لها علاقة مع الحركات الرجعية؛ إن ذلك يؤدي إلى تقديم هؤلاء إلى المحاكم".

يُنظر: سليمان، أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة (القاهرة: دار المعرفة، د.ط، 1961م) ص71.

وقد ذاع صيت هذه المجلة في العالم الإسلامي كله؛ بسبب استقامتها وصدقها، وتجاوزت شهرتها إلى دول العالم غير الإسلامي، من مثل: روسيا، والصين، والهند، واليابان، فقد دعمت مجلة "سبيل الرشاد" حركة "الكفاح الوطني"، وتناولت القضايا الأساس التي واجهت العالم الإسلامي، محاولة الإجابة عن أسئلة من قبيل:

- لماذا ضعف العالم الإسلامي؟
- كيف يتطور المسلمون؟
- هل يمنع الإسلام التطور؟
- ما الذي يمكن عمله لتوحيد المسلمين؟
- هل من تعارض بين العلم والإسلام؟
- هل يمكن دمج الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية؟

وغير ذلك كثير جداً من التحديات التي واجهت العلاقات بين دول العالم الإسلامي من جهة، والعلاقات بين العالمين الإسلامي وغير الإسلامي من جهة أخرى، وفي إجاباتها عن تلك الأسئلة كلها عرضت مجلة "سبيل الرشاد" الحلول التي ترتبها، وعمادها كما رأى المؤلفون الرئيسون في المجلة؛ فهم الإسلام فهمًا سليمًا، وإعادة إنتاج العلوم الشرعية في استجابة لتطور العصر الحديث واحتياجاته.<sup>16</sup>

والغاية الأسمى للمجلة كانت توضيح سلطة الإسلام على الحياة الإنسانية من حيث: العقيدة، والأخلاق، والفلسفة، والسياسة، والتربية؛ لإنقاذ العالم الإسلامي من الطامعين فيه، وتقوية التوحيد في المجتمعات الإسلامية، وتطويرها، وتهيئة ظروف الحياة الجديدة فيها، فلا يُقتصر على الفهم التقليدي "الاستسلامي" للإسلام، وإنما يُركِّز على "تبليغ القرآن الكريم وفق إدراك العصر"، ومن ثم؛ إحياء الاجتهاد مع الحفاظ على قواعد الشرع الحنيف ومبادئه، فلا

<sup>16</sup> Efe, *Sebîlürreşâd*, pp.251-253.



يرقى بالأمة الإسلامية إلا تأسيس البنية السياسية للمجتمعات الإسلامي على بنية اجتماعية، قائمة على بنية أخلاقية، قائمة على بنية الاعتقاد الإيماني الصحيح.<sup>17</sup>

### "في منبر السليمانية"<sup>18</sup>

ذكرنا أن محمد عاكف إرسوي يُصور في هذا المنظوم مسجد السلطان سليمان القانوني أو "السليمانية"، وقد أجلس في منبره الداعية عبد الرشيد إبراهيم من مسلمي سيبيريا؛ الذي طاف العالم الإسلامي شرقًا وغربًا، وتحدث عن روسيا، والهند، واليابان، وغيرها، وصوّر أحوال شعوب تلك البقاع، مما ولد لديه انطباعات وأفكارًا مهمة عبّر عنها إرسوي على لسان الداعية؛ لتكون حلولاً للمشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي، وفي مقدمتها كيفية فهم الإسلام في المجتمعات الإسلامية.<sup>19</sup>

ومنظوم "في منبر السليمانية" (1912م) طويل يتألف من أكثر من ألف مصراع،<sup>20</sup> ويمثل الكتاب الثاني من سبعة كُتبٍ يجمعها ديوان إرسوي الموسوم "صفحات" باسم كتابه الأول (1911م)، أما سائر كُتبِهِ فهي:

- الثالث "أصوات الحق" (1913م).
- الرابع "في منبر الفاتح" (1914م).
- الخامس "مذكرات" (1917م).
- السادس "عاصم" (1924م).

<sup>17</sup> Öz, Asım, "Dosdoğru Yolun Sadık Dergisi Sırat-ı Müstakim'e Genel Bir Bakış", *Haksöz Dergisi*, Sayı 217. Nisan 2009. (Erişim Tarihi: 04 Mart 2019) pp.7-8.

<sup>18</sup> ترجمت الباحثة بعض الشواهد المختارة إلى العربية، وراجعها لغويًا الباحث، في حين أُحيلت شواهد أخرى على المرجع الذي وردت فيه ترجمتها.

<sup>19</sup> Okay, Orhan. *Mehmet Akif (Bir Karakter Heykelinin Anatomisi)* (Ankara: Akçağ Yayınları, 2005) p.78.

<sup>20</sup> يُنظر: [ويكيبيديا التركية/في منبر السليمانية](#)، الاطلاع في 10 ديسمبر 2019.



- السابع "الظلال" (1933م).<sup>21</sup>

وفيما يأتي نسوق مقتطفات من شعر "في منبر السليمانية"؛ لتحليلها، وبيان نَقْدِ الواقع الإسلامي فيها، ليُضَحَّ للقارئ النظرة الاستشراعية التي تحلَّى بها محمد عاكف إرسوي؛ إذ قلبَ نَظْرَهُ وفِكرَهُ في العالم الإسلامي، محدِّدًا العوامل التي أدَّت به إلى الحال التي آل إليها، ومحاولاً تغيير هذه الحال إلى خير مما هي عليه، وما أشبه أيامنا بأيامه!

### 1. عامل داخلي: المؤسسة الدينية المقصّرة

تنطلق صور شاعرنا أولاً من مرآة المناظر الخارجية الممتدة من منطقة الخليج إلى مسجد السليمانية، ثم يصور المسجد داخلياً وخارجياً بأسلوب شعري؛ لينتقل إلى التعبير عن خيبة أمله على لسان الداعية عبد الرشيد إبراهيم جالساً على منبر المسجد، فيذكر البلاد الإسلامية التي طافها، والطبيعة الثقافية والاجتماعية والسياسية للعالم الإسلامي، وكيفية فهم الإسلام في مجتمعاته، ثم يقول:<sup>22</sup>

نَظَرْتُ إِلَى حَالِ الْأُمَّةِ؛ فَوَجَدْتُهَا يُرْتَى لَهَا!  
لَا عَمَلٌ يُطْعِمُ الْحَبْرَ، لَا لُقْمَةَ لِلْعَيْشِ  
لَا مُعَسَّكَرَاتٍ، لَا مُؤَسَّسَاتٍ، لَا مَدَارِسَ  
لَا سِيُوفَ، لَا أَقْلَامَ، لَا شَيْءَ مِمَّا تَسْأَلُ عَنْهُ!  
لَمْ تَبْقَ أَخْلَاقٌ لَدَى الْعَسْكَرِ، كَيْفَ تَبْقَى؟!  
يُمْضِي بَعْضُهُمْ عُمْرَهُ فِي رُتْبَةِ مُلَازِمٍ، وَآخَرُ

<sup>21</sup> يُنظر: الجزيرة.نت/"لا أصفق لظلام" .. الشاعر التركي محمد عاكف إرسوي وصفحات أدبية أهدمت الاستقلال، نُشر في 30 ديسمبر 2019م، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

<sup>22</sup> صفحات بالتركية/محمد عاكف إرسوي/في منبر السليمانية، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

يَتَقَدَّمُ فِي الرَّتَبِ وَمَا زَالَ فِي مَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ!

أَتُرِيدُ أَنْ تَصْبِرَ مُشِيرًا؟! <sup>23</sup> اللَّهُ وَبِئْسَ التَّوْفِيقُ!

حَتَّى الْمَدَارِسُ فِي مُسْتَوَى مُنْحَطٍ!

وَالْمُؤَسَّسَةُ الَّتِي تُسَمَّى "بَابَ الْفِتْوَى" مَهْجَعُ الْأُمَمِينَ

يَحْمِلُ الْإِجَازَةَ مُذْ هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، يُشْبِهُ أَجْدَادَهُ

يَمْشِي مُعْتَمِرًا عِمَامَتَهُ، تَفَضَّلْ؛ هَذَا قَاضِي الْعَسْكَرِ!

تطالعنا منذ البداية؛ العلاقة بين فهم الدين وطبيعة الحياة، فالمشيخة صارت وراثية، وابن الشيخ ما أن يولد حتى يُنصَّب شيخًا؛ كناية عن الجهل الذي فشا في المؤسسة الدينية المسؤولة عن المجتمع قبل كل شيء، ولا سيما أن لها أثرها في واحدة من أهم مؤسسات الدولة؛ أي الجيش، وقد شاع في هذه المؤسسة فساد الأخلاق والرشوة والمحسوبية بتأثير مما في المؤسسة الدينية من جهل، وهذا ما أثار في المجتمعات الإسلامية التي استحالت مُعدمة لا تتوفر لها عناصر الحياة القومية، وفي مُقدِّمتها الصحة والتعليم.

وإرصوي في تصويره الشعري هذا؛ يعتره الخيبة والتحسر من تلك الحال التي آلت إليه الأمة الإسلامية لأيامه، فالإسلام إسلام إسلامات، ومن يُعتمد عليهم في إدارة الدولة الإسلامية من أهل العلم والجهاد إنما شغلتهم الحياة الدنيا، واتخذوا من الدين والسلاح مطية لأهوائهم، وتركوا من يُعول عليهم من عامة العباد إلى مصيره، وهو الموت لا محالة؛ موتًا حقيقيًا أو معنويًا.

ولم تكن وراثية المشيخة وحدها من مظاهر فُشُوِّ الجهل في المؤسسة الدينية، فالتقليد الأعمى أيضًا حاضر بين العلماء والشيوخ، وذا ما نَقَرَّ الناس منهم، وباتت المدن التي أخرجت أعلامًا في صنوف العلوم، من مثل: سمرقند،

<sup>23</sup> (المشير) أعلى الرتب العسكرية في الجيوش العربية، وهي نفسها في الجيش التركي، ولفظها بالتركية (Müşirlik)، ويُقابلها في الإنكليزية (Marshal).

وبخارى، وطشقند، وغيرها؛ تفتقر إلى الأخلاق، وتغصُّ بالفحشاء والمنكر،<sup>24</sup> والغيارى على دينهم وإخوانهم لا حول لهم ولا قوة؛ بدعوى أنهم مُبتدعة مُضِلُّون؛ يقول إرسوي:<sup>25</sup>

كُلُّ مَا تُفَكِّرُ فِيهِ لِحَيْرِ الْأُمَّةِ بَدْعَةٌ  
وَلَكِنَّ إِهَانَةَ الشَّرْعِ بِتَغْيِيرِهِ - حَاشَا - سُنَّةٌ  
لَا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّبِيِّ  
فَهَوْلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَغْيَاءِ الْحَمَقَى  
كَيْفَ تَكُونُ حَالُ هَذِهِ الْبِلَادِ؟! فَتَأْمَلُوا!

فهو يُشير إلى أحوال من عليهم مسؤولية بيان الإسلام للناس بكامله، وينتقد في بعض مقالاته أن بعض سلوكياتهم باسم الإسلام إنما هي جريمة في حق الإسلام؛ يقول: "المسلمون الآن يرتكبون جرائم في حق دينهم، عليهم أن ينظروا بالعقل والفكر إلى دينهم؛ حتى يدركوا أن كثيرين يلهثون وراء أهوائهم، ويتبعون أفكارهم الضالة الباطلة، مع أنهم يظنون أنهم يتحركون فوق مقتضيات دينهم"،<sup>26</sup> وهذا القول استنكار صريح لما ألحقه "أهل العلم" بدينهم؛ لاستغلاله، لا لصونه.

ويُتابع إرسوي حديثه في تلك المقالة مستنكراً واقع العملية التربوية التعليمية، فالمدارس كثيرة، نعم، ولكن المواد التي تُدرّس فيها لما تنفع في الدنيا ولا الآخرة، فتيار التصوف القائم على التقليد هو السائد آنذاك، وهو تيار لا يتفق

<sup>24</sup> يُنظر: يلدريم، رمضان، الفكر الديني لمحمد عاكف؛ مجموعة شوقية، (إسطنبول: كلية الأدب، جامعة إسطنبول، ط15، 2011م)، ص162.

<sup>25</sup> المرجع السابق (الترجمة)، ص163.

<sup>26</sup> المرجع السابق، ص164.

مع الهوية الإسلامية النقية الخالصة، فقد ركن العلماء والشيوخ إلى الكسل، وتقايسوا عن الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يقدمون في القراءة دواوين الشاعر على كتب الفتاوى والاجتهاد، وطبق الآفاق مفهوم: "افعل ما شئت، ولكن؛ لا تجرح قلب أحد"، وملايين المسلمين كأهم يتمثلون قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]؛ ليجعلوا تصريفاتهم مشروعة، وهذا مردود في الإسلام، وما كان للمسلمين أن يقعوا في هذا الضعف والتخلف لو أنهم قرؤوا القرآن الكريم وفهموه كما ينبغي؛<sup>27</sup> يقول شاعرنا:<sup>28</sup>

أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ الْبَحْثُ عَنْ هَدَفٍ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ

هَذَا الْقُرْآنِ الْخُكْمُ الْوَاضِحُ الْمُبِينُ؟!

لَأَنَّهُ لَا أَحَدَ مِنَّا يُبَالِي بِمَعَانِيهِ

فِيمَا أَنْ نَفْتَحَ صَفْحَاتِ النَّظْمِ الْجَلِيلِ فَنَنْظُرَ إِلَيْهَا

أَوْ نَقْرَأَهَا عَلَىٰ تُرَابِ مَيِّتٍ وَنَحْنُ نَمُرُّ بِهِ

اعْلَمُوا حَقَّ الْيَقِينِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُنْزَلْ

لَا لِيُقْرَأَ فِي الْمَقَابِرِ، وَلَا لِقِرَاءَةِ الطَّوَالِعِ

وهكذا ينتقد محمد عاكف إرسوي بدع العالم الإسلامي وخرافات، ويستنكر تقديمه العادات والتقاليد على الدين القويم، واكتفاء الناس فيه بقراءة القرآن الكريم من دون تدبره، وكأنهم صحَّ فيهم قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، فالله سبحانه خلقهم بعقول غير منفعة بمعاني الخير والصلاح، فلا يتدبرون

<sup>27</sup> يُنظر: يلدرم، الفكر الديني ل محمد عاكف، ص 16٤.

<sup>28</sup> السابق نفسه (الترجمة).



القرآن مع فهمه، ولا يفهمونه عند سماعه، وكلاهما عجيب، فإنهم - أي الناس بعامه، وأهل العلم بخاصة - القرآن وسيلتهم وغايتهم في آنٍ معاً، فلا ينبغي لهم إهماله، ولا يجوز لهم استغلاله.<sup>29</sup>

## 2. عامل خارجي: القوى الاستعمارية ودعوى القومية

لم يغب عن بال محمد عاكف إرصوي حَظُّ القوى الاستعمارية الأوروبية الطامعة في ثروات العالم الإسلامي الذي سيطرت عليه آنذاك، وهدفت - وما تزال - إلى تفرقة الأمة الإسلامية العظيمة التي تشكلت من مختلف الأعراق والأقوام؛ إذ في اتحادها عزُّ الإسلام، وفي فُرقتها تدميره، ومن ثم؛ لم يكن من حَظِّ جسيم على الإسلام مثل القومية التي دعت إليها تلك القوى؛ ليتفرق المسلمون، وتنكسر شوكتهم، وينشغل بعضهم عن بعض، بل ربما تحاربوا فيما بينهم بعد ما أقاموا بينهم حدودهم؛ يقول: <sup>30</sup>

أَيُّسُوسُ الشَّيْطَانُ فِكْرَةَ القَوْمِيَّةِ فِي عَقُولِكُمْ؟!!

كَثِيرٌ مِنَ الأَقْوَامِ المِخْتَلِفَةِ

يَجْمَعُهَا الإِسْلَامُ فِي هُوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ

وَيُدْمِرُهَا زَلْزَالٌ هُوَ القَوْمِيَّةُ

لَنْ يَتَمَكَّنَ العَدُوُّ مِنَ الأُمَّةِ إِلاَّ بِتَفْرِيقِهَا

<sup>29</sup> يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٦، ص ١١٣.

<sup>30</sup> صفحات بالتركية/محمد عاكف إرصوي/في منبر السليمانية، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

لا شكَّ في أن قوله: "أيوسوس الشيطان..."; كناية عن المستعمر الأوروبي الذي سعى إلى نشر فكرة القومية في الأقاليم التي يستعمرها، وراح يُمَيِّق قَوْمًا بِأَمَارَةٍ، وَقَوْمًا بِدَوْلَةٍ، وَقَوْمًا بِمَمْلَكَةٍ... إلخ، على أساس الجغرافيا، أو العرق، أو اللغة؛ كلها معًا، أو بعضها وحده، ومراده تحقيق ثلاثة محاذير خطيرة؛ هي:<sup>31</sup>

- أ. طابع الاستعلاء الجنسي المغلق في مواجهة الأمم الإسلامية.
- ب. طابع الانعزال الكامل عن التاريخ والتراث والمقومات الإسلامية.
- ج. خلق وجود معاصر منفصل تمامًا عن الإسلام والعالم الإسلامي، متصل بالغرب، مندغم في تفسيراته قيمه وطوابعه.

وقد نسي المغرَّر بهم من القوميين أن عناصر القومية تلك ليست بجامع للناس أمام الجامع الأكبر؛ أي الإسلام الذي وحَّد الشعوب شرقًا وغربًا، وأكَّد لهم أن "لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى"،<sup>32</sup> فإن هم أرادوا أن يكونوا عربًا وحدهم وعجمًا وحدهم؛ ثم أراد العرب أن يكونوا شاميين ومصريين ومغاربة... إلخ، وأراد العجم أن يكونوا فرسًا وتركًا وجاويين... إلخ، وأراد كلُّ أن تكون له دولته؛ فهذا يُضادُّ وحي السماء؛ لأنه أرادته البشر، وهو خلاف مراد ربِّ البشر سبحانه الذي هيأ لهم أن يكونوا إخوانًا متحابين فيه، متعاونين على البر والتقوى، وكفاهم مكايد أعدائهم، وكتب لهم النصر عليهم، فأنجزهم وعده في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ومن ثم؛ كان وقع دعوى القومية كالزلازل؛ يقيم الدنيا ويُقعدُها، ويُشئت شمل الإخوان والأحبة، فيهون أمرهم على من يترَبَّص بهم.

<sup>31</sup> يُنظر: الجندي، أنور، سقوط مفهوم القومية الوافد (القاهرة: دار الأنصار، د.ط، ١٩٨٠م) ص٧.

ولأحدث تفصيل وافٍ عن مفهوم القومية ومتعلقاته؛ يُنظر: أوكريملي، أمومت، نظريات القومية: مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، مراجعة: فايز الصباغ (الدوحة؛ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٣م).

<sup>32</sup> جزء من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الوداع؛ تمامه: ((يا أيُّها الناس؛ إنَّ ربَّكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، ولا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، ولا لأَحرَ عَلَى أَسودٍّ، ولا لَأَسودٍّ عَلَى أَحمرٍّ؛ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم)).

يُنظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ج٤، ٢٨٩، باب في حفظ اللسان، فصل في حفظ اللسان عن الفخر بالأباء، رقم الحديث ٥١٣٧، وصحَّحه: الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (دمشق؛ بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص١٩٠، رقم الحديث ٣١٣.

ويلاحظ أن إرصوي يردُّ المستعمر برّدِّ دعواه الباطلة، فإنه إن فشل في تحقيق مراده منها؛ انكفأ مخذولاً لم ينل غايته في دحر الإسلام واستغلال ثروات المسلمين، وحسب المسلمين هذان الوجهان؛ للتأكد من بطلان دعوى القومية، علاوة عن غيرها من مثل: 33

أ. أن دعوى القومية تفرق المسلمين، وباطلة كلُّ فكرة تفرقهم وتجعلهم أحزاباً؛ لأنها تخالف مقاصد الإسلام الذي يدعو إلى الاجتماع والوئام والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى؛ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: 102].

ب. أن الإسلام نهي عن دعوى الجاهلية، وحدّر منها، ولا ريب في أن القومية بعض الجاهلية؛ لأنها دعوى إلى غير الإسلام، ومناصرة غير الحق، وليس أدل على هذا من اختصاص الأوس والخزرج لأيام النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ تجمّع كل قوم، وتنادى الفريقان للقتال، فبلغ ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - فخرج إليه قائلاً: ((يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ اللَّهُ اللَّهُ؛ أِبْدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَكُمْ؛ تَرْجِعُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفَّارًا؟!)) 34.

ج. أن القومية سلّم إلى موالاته العدو والاستنصار به على أعدائهم من المسلمين وغيرهم، وفي هذا فساد كبير، ومخالفة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: 51، 52].

33 نقلت هذه الوجوه بتصرف من رسالة متوفرة على الشابكة بعنوان "نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع" للشيخ ابن باز، الاطلاع في 10 سبتمبر 2020.

34 يُنظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش (بيروت: دار المعرفة، ط 4، 1428هـ/2007م).



د. أن القومية تفضي بالمجتمع إلى رفض حُكم القرآن الكريم؛ لأن غير المسلمين من القوميين لن يرضوا الأحكام القرآنية، فيتخذ الزعماء أحكامًا وضعية تخالفها، ولا شك في أن هذا فساد عظيم، فالدول المسلمة لا تُحكم بغير شرع الله سبحانه القائل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

إذن؛ دعوى القومية باطلة؛ لأن مؤدّاهَا التفرق والخلاف، وهي تُضادُّ دعوة الحق؛ أي الإسلام؛ إلى طاعة الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام؛ قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

### 3. عامل داخلي خارجي: المثقفون المنفصلون عن واقعهم

هؤلاء المثقفون يدعون أن الإسلام عقبة أمام التقدم والرقى، وأنه أحرى بدولهم أن تتبّع الأنموذج الحضاري الأوروبي، غافلين أو متغافلين عن أن حقيقة الإسلام تُعرف بالنظر إلى نشأته وأصله، وأنهم كلما ابتعدوا عن تلك النشأة وذلك الأصل؛ جهلوا الإسلام، وقصّروا عن فهمه فهماً سليماً؛ ظانين أن حال العالم الإسلامي تشبه حال أوروبا في العصور الوسطى، ومن ثم؛ لن ينهض إلا بما نهضت به أوروبا من فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية، وبذلك يتحقّق للمسلمين ما تحقّق للأوروبيين.<sup>35</sup>

ويلاحظ أن موقف محمد عاكف إرصوي يتلاقى هنا مع موقف رواد المدرسة العقلية الحديثة في التفسير من مثل جمال الدين الأفغاني، وهذا طبيعي؛ لأنه تأثر كثيراً به في دعوته إلى نبذ الاستبداد ونيل الحريات، ولو بالقوة، وكان يردد آراءه وآراء تلميذه محمد عبده، وقد ترجم كثيراً منها إلى التركية؛<sup>36</sup> يقول شاعرنا:<sup>37</sup>

<sup>35</sup> يُنظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٦٩، ٧٠.

<sup>36</sup> يُنظر: ويكيبيديا العربية/محمد عاكف إرصوي، الاطلاع في 10 سبتمبر ٢٠٢٠.

<sup>37</sup> صفحات بالتركية/محمد عاكف إرصوي/في منبر السلیمانية، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

لَوْ بَحَثْنَا عَنْ رُوحِ الْإِسْلَامِ  
لَوَجَدْنَاهُ بَعِيدًا عَمَّنْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ  
هَيَّا نَعُدْ بِالزَّمَنِ لَوْ أَرَدْنَا مَعْرِفَتَهُ  
وَلَنَخْتَرُ زَمَنًا قَرِيبًا مِنْ فَجْرِ الْإِسْلَامِ

أي إن الحل في الفهم؛ ففهم الإسلام الذي كان لأيام الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وليس الأسى والتباكي من العجز عن أن يُغيّر الناس أنفسهم بأنفسهم، بكافٍ في حلّ المشاكل المذكورة، فالجرح في جسد الأمة الإسلامية غائر، والهوة بين علمائها وعوامها واسعة، وعدوها يتربص بها الدوائر؛ يقول إرسوي: <sup>38</sup>

عِنْدَكُمْ بَيْنَ أَرْبَابِ التَّفَكُّرِ وَالْعَوَامِّ  
غَائِرٌ جِدًّا هَذَا الْجُرْحُ فِي الْجَسَدِ

إذن؛ يُصرّح محمد عاكف إرسوي بأن هدفه الأمة الإسلامية جمعاء، ويتناول الإسلام نظامًا عالميًا، وسيجري هذا النظام العالمي في الأحياد ما دام جرى من قبل في الأجداد، ولا مكانة لتمثّل هذا القول: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]، فهو "العصا التي يتوكأ عليها كلُّ عاجز، والحبل الذي يتشبّث به كل غريق، وهو التمسك بمجرد تقليد الآباء؛ أي وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها اقتداءً بهم، ومشياً على طريقتهم، وهكذا يجب هؤلاء المقلدة من أهل هذه الملة الإسلامية، وإن العالم بالكتاب والسنة إذا أنكر عليهم العمل بمحض الرأي المدفوع

<sup>38</sup> صفحات بالتركية/محمد عاكف إرسوي/في منبر السليمانية، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

بالدليل، قالوا: هذا قد قال به إمامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين، وبرأيه آخذين... وهؤلاء المقلدة من أهل الإسلام استبدلوا بكتاب الله وبسنة رسوله كتاباً قد دؤنت فيه اجتهادات عالم من علماء الإسلام زعم أنه لم يقف على دليل يُخالفها، إما لقصور منه، أو لتقصير في البحث، فوجد ذلك الدليل من وجدته، وأبرزه واضح المنار؛ كأنه علم في رأسه نار، وقال: هذا كتاب الله، أو: هذه سنة رسوله، وأنشدهم:

فَمَا آمِنُ فِي دِينِهِ كُمُخَاطِرِ

دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ

فقالوا كما قال الأول:

عَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ عَزِيَّةُ أُرْشُدِ

مَا أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ

وقد أحسن من قال:

وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ.<sup>39</sup>

يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتَّبَاعَ الْهَوَى

وإن الله سبحانه ذمَّ التقليد والافتداء وإغفال التفكير والاجتهاد، وذلك لأن المذموم ضد الإسلام، ويؤدي إلى فهمه فهمًا خاطئًا، ومن آثاره في الدنيا والآخرة:<sup>40</sup>

أ. التفريق والميل عن سبيل الله سبحانه القائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فالناس فريقان؛ أحدهما في الجنة لأنه تلقى طريقه من رب العالمين، والآخر في النار لأنه تلقى الأوامر والنواهي من جهات شتى.

<sup>39</sup> الشوكاني، فتح القدير، ص ٩٣٨.

<sup>40</sup> يُنظر: إبراهيم، جمال سعد أحمد، ظاهرة التقليد والتبعية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م) ص ١٢٢-١٥٠؛ بتصرف.

ب. الخذلان وفقدان النصير، فمن خالف طريق الخير الذي بيّنه الله عزّ وجلّ، فقد كان خصماً له سبحانه، واستحقّ أن يخذله ولا ينصره؛ قال تعالى: ﴿وَلَنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

ج. تبرؤ المتبوعين من أتباعهم، والحسرة على ما فرطوا في جنب الله؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ \* إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ورَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧].

د. العذاب المهين والاستقبال المشين في جهنم لكل من التابعين والمتبوعين؛ قال سبحانه: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرًّا مَّآبٍ \* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَوْنَ الْمَهَادُ \* هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ \* وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ \* هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ \* قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسَوْنَ الْقُرَارُ﴾ [ص: ٥٥-٦٠].

وفي القرآن الكريم غير ما موضع ورد فيه ذمّ التقليد والتبعية والتحذير منهما والنهي عنهما، وكله مما وعاه إرسوي، واستبطنه في شعره ذي الصبغة النقدية الإصلاحية؛ ليهاجم التابعين؛ تابعي مشايخ المؤسسة الدينية المقصرة، وتابعي الغرب من المثقفين المنفصلين عن واقعهم.

## خاتمة

لم تنقطع علاقة محمد عاكف إرسوي بالإسلام البتة؛ سواء في ذلك عقيدته، وأخلاقه، وسيرته؛ ساعدته في ذلك نشأته واللغات التي تعلّمها والسياحات التي جال فيها ولايات الدولة العثمانية، مما مكّنه من أن يتفرّس وقوع الأخطاء في

التطبيقات الدينية إذا وافقت العادات والتقاليد لا الشرع الحنيف، مبيِّناً آثار تلك الأخطاء في الفرد، والأسرة، والمجتمع والدولة، والأمة، والإسلام، وعزا أسبابها إلى جملة من العوامل؛ هي:

1. عامل داخلي يتمثل في المؤسسة الدينية المقصّرة التي شاع فيها الجهل، وساد التقليد، وغاب عنها التفكّر والاجتهاد؛ حتى عجزت عن تخليص العوام من عاداتهم وتقاليدهم التي تتعارض مع الإسلام.
2. عامل خارجي يتمثل في القوى الاستعمارية الأوروبية الطامعة في ثروات العالم الإسلامي، وتعرف أنّها لن تنالها إلا إن أشاعت الفرقة بين أعراقه وأقوامه التي وحدتها الهوية الإسلامية؛ لذا حرصت على تكريس دعوى القومية في العالم الإسلامي.
3. عامل داخلي خارجي يتمثل في المثقفين المنفصلين عن واقعهم، ممن يدعون أن الإسلام عقبة أمام التقدم والرقي، وأنه أحرى بدولهم أن تتبّع الأنموذج الحضاري الأوروبي.

ويلاحظ أن النقد الذي قدّمه إرصوي من خلاله تلك العوامل؛ تسيطر عليه مشاعر سلبية قوامها الخيبة والحسرة والاستنكار، في حين يستبطن فخراً بالإسلام الذي اتخذته الناس مطية لأهوائهم، وقد أسأؤوا إليه بذلك؛ حتى عيب وقُدح فيه، ومجدداً؛ ما أشبه اليوم بالبارحة!

إذن؛ يُبرز السياق العام لمنظوم "في منبر السليمانية" الفكر المنظم لشاعرنا محمد عاكف إرصوي، وأن نقدّه واقع العالم الإسلامي لم يكن شذرات أو خواطر تهيم في خياله، وإنما كان مشروعاً واقعياً مكتملاً واضح المعالم؛ نظر فيه إلى المقدمات والنتائج، وحدّد العوامل المؤثرة، وتفرّس نتائج التخلص منها؛ استعان فيه بالبُعد الإسلامي الذي كرّس حياته له، وحفّزه إليه صدقه وإخلاصه، ويُلاحظ أن هذا النقد تسيطر عليه مشاعر سلبية قوامها الخيبة والحسرة والاستنكار، في حين يستبطن فخراً بالإسلام الذي اتخذته الناس مطية لأهوائهم، وقد أسأؤوا إليه بذلك؛ حتى عيب وقُدح فيه، ففي محيط الشاعر شاع الموظفون الفاسدون، والعلماء والشيخوخ المقلدون، والعسكر الجائرون، والمثقفون المقصرون، أما العوام

فعلی عاداتهم وتقاليدهم محافظون، وكلهم ضدَّ الروح الإسلامية، ولا سبيل إلى استقامتهم إلا بفهم الإسلام فهمًا سليمًا،  
وبفهمه تُحيي الأمة أمجادها، ومجددًا؛ ما أشبه اليوم بالبارحة!

### المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

إبراهيم، جمال سعد أحمد، ظاهرة التقليد والتبعية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م).

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية، د.ط، ١٩٨٤م).

الألباني، محمد ناصر الدين، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (دمشق؛ بيروت: المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

أوزكريملي، أوموت، نظريات القومية: مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، مراجعة: فايز الصياغ (الدوحة؛ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، ٢٠١٣م).

البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

الجندي، أنور، سقوط مفهوم القومية الوافد (القاهرة: دار الأنصار، د.ط، ١٩٨٠م).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

سليمان، أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة (القاهرة: دار المعرفة، د.ط، 1961م).  
شاعر الإسلام محمد عاكف إرصوي ومختارات من ديوانه الشعري "صفحات"، ترجمة وإعداد: عبد الله أحمد إبراهيم العزب، مراجعة: عبد الرزاق أحمد ويوسف دمرداش، الصياغة الشعرية: سليمان أحمد شيخ سليمان (القاهرة: بروج للكتب، ط 1، 2017م).

الظلال من "صفحات" للشاعر التركي الكبير محمد عاكف، نقله إلى العربية: إبراهيم صبري (الإسكندرية: كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د.ط، د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش (بيروت: دار المعرفة، ط ٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

يلدرم، رمضان، الفكر الديني لمحمد عاكف؛ مجموعة شرقية (إسطنبول: كلية الآداب، جامعة إسطنبول، ط 15، 2011م).

#### المراجع الأجنبية:

Düzdağ, M. Ertuğrul; Okay, M. Orhan, *Mehmet Akif Ersoy*, (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, Ankara, Cild 28, 2003).

EFE, Adem, *Sebülürreşâd*, (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, İstanbul, Cild 36, 2009), pp.251-253.

Mengüşoğlu, Metin Önal, *Müstesna Şair*, (İstanbul: Pınar Yayınları, 2007).



Okay, Orhan. *Mehmet Akif (Bir Karakter Heykelinin Anatomisi)*, (Ankara: Akçağ Yayınları, 2005).

Öz, Asım, "Dosdoğru Yolun Sadık Dergisi Sırat-ı Müstakim'e Genel Bir Bakış", *Haksöz Dergisi*, Sayı 217. Nisan 2009. (Erişim Tarihi: 04 Mart 2019).

### المواقع على الشابكة:

ابن باز، رسالة متوفرة على الشابكة بعنوان "[نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع](#)". الاطلاع في 10 سبتمبر 2020.

[ترك برس/شاعر الاستقلال محمد عاكف إرسوي](#)، الاطلاع في: 10 ديسمبر 2019.

الجزيرة.نت/"لا أصفق لظالم" .. الشاعر التركي محمد عاكف إرسوي وصفحات أدبية أهدت الاستقلال، نُشر في 30 ديسمبر 2019م، الاطلاع في 3 أبريل

2020م.

[صفحات بالتركية/محمد عاكف إرسوي/في منبر السليمانية](#)، الاطلاع في 3 أبريل 2020م.

[ويكيبيديا التركية/في منبر السليمانية](#)، الاطلاع في 10 ديسمبر 2019.

[ويكيبيديا العربية/محمد عاكف إرسوي](#)، الاطلاع في 10 سبتمبر 2020.